تفسير ابن كثير

يقول تعالى : { وكذلك مكنا ليوسف في الأرض } أي أرض مصر { يتبوأ منها حيث يشاء } قال السدي وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم : يتصرف فيها كيف يشاء وقال ابن جرير : يتخذ منها منزلا حيث يشاء بعد الضيق والحبس والإسار { نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين } أي وما أضعنا صبر يوسف على أذى إخوته وصبره على الحبس بسبب امرأة العزيز فلهذا أعقبه ا D السلام والنصر والتأييد { ولا نضيع أجر المحسنين * ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون } يخبر تعالى أن ما ادخره ا تعالى لنبيه يوسف عليه السلام في الدار الاخرة أعظم وأكثر وأجل مما خوله من التصرف والنفوذ في الدنيا كقوله في حق سليمان عليه السلام { هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب } والغرض أن يوسف عليه السلام ولاه ملك مصر الريان بن الوليد الوزارة في بلاد مصر مكان الذي اشتراه من مصر زوج التي راودته وأسلم الملك على يدي يوسف عليه السلام قاله مجاهد .

وقال محمد بن إسحاق : لما قال يوسف للملك : { اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم } قال الملك : قد فعلت فولاه فيما ذكروا عمل اطفير وعزل اطفير عما كان عليه يقول ا D : { وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين } قال : فذكر لي ـ وا أعلم ـ أن اطفير هلك في تلك الليالي وأن الملك الريان بن الوليد زوج يوسف امرأة اطفير راعيل وأنها حين دخلت عليه قال لها : أليس هذا خيرا مما كنت تريدين ؟ قال : فيزعمون أنها قالت : أيها الصديق لا تلمني فإني كنت امرأة كما ترى حسناء جميلة ناعمة في ملك ودنيا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك ا في حسنك وهيئتك على ما رأيت فيزعمون أنه وجدها عذراء فأصابها فولدت له رجلين : أفرائيم بن يوسف وميشا بن يوسف وولد لأفرائيم نون والد يوشع بن نون ورحمة امرأة أيوب عليه السلام وقال الفضيل بن عياض : وقفت امرأة العزيز على ظهر الطريق حتى مر يوسف فقالت : الحمد الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته والملوك عبيدا بمعصيته